شعر ابن خروف القرطبي (٦١٣هـ)

دراسة سوسيولوجية

The poetry of Ibn Kharouf Al-Qurtubi (613 AH) socio-logical study

م. د سؤدد محمد جاسم حمادي

الكلية التربوية المفتوحة/ فرع شمال بغداد

قسم اللغة العربية

Dr. Suad Mohammed Jassim Hammadi

Open College of Education

Al-Karkh Study Center / North Baghdad Branch

Department of Arabic Language

soadadalfandy@gmail.com

الملخص

تُعدُّ السوسيولوجية من أوسع العلوم الإنسانية؛ لأنَّها تحيط بالخطاب من جوانبه كافة في ضوء نظرتها للأدب بوصفه انعكاساً للواقع من جهة، ولأنَّ دراستها تبعث في النصوص الأدبية روح الحياة، لأنَّها تحتوي جميع الدراسات الأخرى جميعها من جهة أخرى، فضلاً عن ذلك ان الدراسة السوسيولوجية تسعى الى الكشف عن كل ما يتضمنه النتاج الأدبي من دلالات اجتماعية وتاريخية وإشارات ورموز، وأساليب حجاجيه لإقناع المتلقي أو عبارات متداولة أو عادات يحتذى بها في المجتمع الذي ينتمي اليه الشاعر.

الكلمات المفتاحية: تواصل، حجاج ، تداولية، افعال كلام

Summary

The sociological is considered one of the broadest human sciences. Because it surrounds the discourse from all its aspects in light of its view of literature as a reflection of reality on the one hand, and because its study infuses literary texts with the spirit of life, because it contains all other studies on the other hand, in addition to that, the study of the sociology of literature seeks to reveal

Everything that is included in the literary product in terms of social and historical connotations, signs and symbols, argumentative methods to persuade the recipient, common expressions, or customs that are emulated in the society to which the poet belongs.

Keywords: communication, arguments, pragmatics, speech acts

المقدمة

من الجدير بالذكر إن الشعر ما هو الا تعبير عن الشعراء وذاتهم، وعن البيئة التي يعيش فيها والطبقة التي ينتمي اليها هؤلاء الشعراء، والقيم الاجتماعية السائدة في تلك البيئة، كما يعبر عن القيم والمعتقدات والوقائع والاحداث التي تدور في ذاك المجتمع الذي ينتمي اليه الشاعر، فعلى الرغم من الغلو والمبالغة التي يتضمنها الشعر احيانًا في بعض الفنون الشعرية كالمدح والهجاء إلا أنه لا يمكن أن يوظف هذا الغلو مع ذكر الحقائق الاجتماعية.

وهكذا يأتي هذا البحث ليكمل الدراسات النقدية التي تبين علاقة الأديب بالمجتمع، رغبة في استشفاف

معالم هذه البيئة الجميلة التي انمازت بطبيعتها الخلابة والساحرة من فيض ينابيعها المتدفقة بالماء الذي يطهر النفوس، وبفضل الإصرار والاندفاع الذي كان لا يفارق الباحثة فقد وقع الاختيار على موضوع (شعر ابن خروف القرطبي(ت٦١٣) دراسة سوسيولوجية)، فهذه الدراسة على أهميتها لم تحظَ بتطبيق قليل من هذا النوع من قبلُ - بحسب علمنا واستقصائنا- وحينئذ ستكون هذه الدراسة رائدة في حقلها، وفي كشفها عن كلِّ ما هو موجود في المجتمع الأندلسيّ، وهذا الذي دفعنا إلى مثل هذه الدراسة، بما تنطوي عليه من لمحات اجتماعية، وثقافية، ونفسية، وأدبية تعطينا تصوراً طياً عن المجتمع الأندلسي، ولا سيما ان هذه العينة لم تدرس من قبل بحسب علمنا، فقد قام د. محمد عبد الله عباس الشال بجمع شعر ابن خروف في عام(٢٠١٥م)، ودراسة الدكتور صفاء عبد الله برهان شعر ابن خروف القرطبي(٦١٣ه) نقد واستدراك وهي دراسة تكمل ما تم جمعه من شعر ابن خروف القرطبي عبر جهد الدكتور محمد عبد الله عباس الشال بعد ما ضاعت اكثر اشعاره وتناثرت في مصادر متنوعة .

أما المنهج الذي اتبعناه في الدراسة الاجتماعية للأدب وهو المنهج التحليليّ الوصفيّ الذي يُعنى بالمضمون أكثر من عناية بالشكل، فكان ذلك يتحتم علينا الغوص داخل البنية العميقة للخطاب، واستنطاقه، ومعرفة كوامنه، بما يظهر براعة شعر ابن خروف في ادبه، فضلاً عن بعض المناهج الساندة له.

لقد كانت طبيعة البحث تفرض علينا تقسيم الدراسة على مبحثين يسبقها تمهيد يتحدث عن مدخل الى السوسيولوجية ونبذة مختصرة عن حياة الشاعر، والمبحث الأول يتحدث عن التداولية وأثرها في عملية التواصل الاجتماعي، وتناولت في المبحث الثاني آليات الحجاج الاجتماعية وأثرها في استمالة المتلقي

التمهيد

مدخل الى السوسيولوجية ونبذة مختصرة عن حياة الشاعر:

اولا: مدخل الى السوسيولوجية

يراد بالسوسيولوجية دراسة الظاهرة الأدبية من جوانبها جميعاً ، ولأن كل نتاج أدبي هو نتاج مجموعة الاحتمالات موجودة مسبقاً وترجمة لها، لذا لابد أن تنطلق دراسة الأدب من مجموعة هذه الاحتمالات صوب النتاج الفردي؛ لوجود روابط فنية بين الأعمال الأدبية للفرد وعالمها الأدبي[1].

تنظر السوسيولوجية الى النتاج الأدبي على أنه تعبير عن أعراف المجتمع وعاداته وتقاليده، وأن كل

(١) ينظر: البنيوية الأدبية، روبرت شولز، طبعة بيروت :١٤٧، وفي نظرية الأدب، د. شكري عزيز الماضي، ط١، بيروت، لبنان ، (١٩٨٦م): ١٦٣.

نتاج أدبي يعبر عن عقلية البيئة أو المجتمع الذي ينتمي إليه المبدع، فلا يمكن تصور أي إبداع أدبي يزخر فيه الإنتاج على وفق تصميم مفتعل ومسبق، قبل أن تشق التيارات الحياتية مجراه، ومما لا جدال فيه أن كل عمل موجه للبيئة التي ينتمي اليها ولا سيما الأدب؛ لأنه يرتبط بالكلمة وهي من نتاج الجماعة، فإن رسالة الأديب حتمًا موجهه الى الجمهور، معتمدة عواطفه ومفاهيمه وآماله وذوقه، وعليها أن تحظى برضاه[١].

تهتم السوسيولوجية بدراسة الظاهرة الأدبية بصورة عامة من حيث علاقتها بالمجتمع الذي ظهرت فيه ، والظاهرة الفنية بصورة خاصة، عن طريق عناصر تكوينها وهي: (المبدع، والمتلقي، والواقع الاجتماعي، والخطاب)، وتستمد السوسيولوجية مناهجها ووسائلها لفهم الظواهر الفنية والأدبية في المجتمع من علم الاجتماع وغيره من العلوم الحديثة، ليبين دور الفنون الأدبية في تشكيل النظم الاجتماعية أو ارتباطها بالواقع الاجتماعي و السياسي عبر تغير الزمان والمكان والإنسان.

ثانياً: نبذة مختصرة عن حياته الشاعر:

هو على ابن محمد بن على بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسى القَيْذافى القُرطبى، أبو الحسن نظام الدين، أو ضياء الدين، المشهور بابن خَروف القُرطبى الشاعر[٢]، نشأ في قرطبة وتتلمذ على يد مشيخة

(١) ينظر: مدخل الى علم اجتماع الأدب، د. سعدي ضاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط١،(١٩٩٤م): ٩.

(٢) راجع: صلة الصلة؛ وهو ذيل للصلة البَشْكوالية فى تراجم أعلام الأندلس، أبو جعفر أحمد بن الزبير، تحقيق: إ. لافى بروفانصال، المطبعة الاقتصادية، الرباط،) ١٩٣٧م) : ١١٤، و التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار القضاعى البلنسي، تحقيق: د. عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت،(١٩٩٥م)،٣: ٢٣٢، و رايات المبرّزين و غايات المميّزين، ابن سعيد على بن موسى الأندلسى (ت/ ٦٨٥ه)، تحقيق: د محمد رضوان الداية، دار طلاس للترجمة، والنشر، دمشق، ط١، (١٩٨٧م): ١٣٨، والمغرب فى حلى المغرب، ابن سعيد على بن موسى الأندلسى(ت/ ٦٨٥ه)، تحقيق: د.شوقى ضيف، دار المعارف، مصر، ط٤، (١٩٩٣م)،١: ١٣٨، والغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة، ابن سعيد على بن موسى الأندلسى(ت/ ٦٨٥ه)، تحقيق: إبراهيم الإبيارى، دار المعارف، مصر، د.ت: ١٣٨، والذيل والتكملة لكتابى الموصُول والصِّلة، عبد الملك الأنصارى المراكشي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (١٩٦٥م)، ٥: ٢٩، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان (ت/ ٦٨١ه)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت،٧: ٩٤، و مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ابن فضل الله العُمرى(ت/ ٧٤٩ه) ، تحقيق: كامل سلمان الجابورى، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، (٢٠١٠م)، ١٧: ٣٦٨، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقرى التلمسانى، أحمد بن محمد، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٩٨٨م)،٢: ٦٤٠، والأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت،ط٥، (٢٠٠٢م)، ٤: ٣٣٠، ومعجم الشعراء من العصر الجاهلى حتى سنة (٢٠٠٢م)، كامل سلكان الجابوري دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٢٠٠٣م)، ٤: ٥٠، وتاريخ الادب العربى، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، (١٩٨٥م)،٥: ٥٩٧.

العلم فيها، ثم طاف بين مدن الأندلس الى ان ذهب الى المشرق لإداء فريضة الحج، ثم ارتحل الى بلاد الشام وحَلَّ حلب، وأستوطنها في عهد الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب وتوفي في عهدهِ (ت٦١٣ه)[١].

اما من حيث مكانته الأدبية عند النقاد فيعتبر ابن خروف القُرطبى من احد الشعراء البارزين فى الأندلس والمشرق العربي، فقد مَجَّد القُدماء بشاعريته وشهدوا بمنزلتهِ الأدبية؛ فنعته جعفر بن الزبير بأنه من الشعراء المطبوعين[٢]، ونعته ابن سعيد الأندلسى بأنه شاعر مشهور في المشرق والمغرب[٣]، فضلاً عن ذلك فقد عدّه شعراء المائة السابعة المبرّزين في الشام والعراق[٤].

المبحث الأول

التداولية واثرها في عملية التواصل الاجتماعي

يعد الاتصال الاجتماعي ضرورة إنسانية لتماسك افراد المجتمع، فهو المحور المركزي الذي على اساسه يتشكل المجتمع وينمو ويتطور[٥]، وهذا يعني انه عملية اجتماعية حيوية، فلا يمكن تصور اي سلوك بشري دونه.

يتكون الخطاب الشعري لشعر ابن خروف القرطبي على وفق المنهج الاجتماعي للأدب من ثلاثة عناصر جوهرية وهي: الباث أو المرسل (الشاعر)، والأثر الأدبي المشحون بالدلالات المراوغة والأساليب البلاغية التي وظفها الشاعر في خطابه؛ لتحقيق عملية الاتصال وغايته التي تكمن في الأقناع والقبول، والمتلقي أو القارئ الذي يقوم باستنباط المعاني والدلالات التي يحملها هذا الخطاب وتأويله تبعاً لما يمتلكه من مخزون ثقافي وبلاغي يمكنه من ابراز الوظيفة الجمالية التي يحملها هذا الخطاب.

تعتبر اساليب الطلب (افعال الكلام) اساليب اجتماعية ادبية يلجأ اليها الأدباء في بناء خطابهم الاجتماعي،

(١) ينظر: بدائع البدائة، ابن ظافر الأزدي، ضيطه وصححه : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، (٢٠٠٧م) : ٢٦٠،و قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، ابن الشعار الموصلي، ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (٢٠٠٥م)، ٣: ٢٩٨، واعلام مالقه، ابن عسكر المالقي تحقيق: عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، (١٩٩٩م) : ٣١٣-٣١٤، ، والتكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار القضاعى البلنسي ٣: ٢٣٢، والذيل والتكملة لكتابى الموصُول والصِّلة،عبد الملك الأنصارى المراكشي، ٥: ٢٩.

(٢) ينظر: صلة الصلة: ١١٤.

(٣) ينظر: المغرب، ١: ١٣٦.

(٤) ينظر: الغصون اليانعة: ١٣٨.

(٥) ينظر: مدخل الى نظريات الاتصال المعاصرة، محمد مزيان، ط١، منشورات دار لالة سكينة، الجزائر: ١١.

إذ تشير الى العلاقات بين المحيط الخارجي والبنى الاجتماعية وبين العوامل التقنية والاجتماعية التي تؤثر في استخدام الكلمات او التراكيب والتغييرات التي تتعرض لها نتيجة انتقالها من سياق الى اخر وهذا ما يعرف بظاهرة الاستعارات الاجتماعية(١).

تؤكد المناهج السياقية على الوظيفة الاجتماعية للغة؛ فهي ترى ان للخطاب وظيفة باعتباره وسيلة للاتصال الاجتماعي، وطريقة لتمييز المجموعات الاجتماعية المختلفة، كما وأنَّ دراسة الخطاب دون الرجوع الى المجتمع الذي يتحدّث به هو استبعاد لاحتمالات وجود تفسيرات اجتماعية للأبنية والمستويات اللغوية المستخدمة في الخطاب(٢).

فيعرف التداول لغةً: مصدر تداول، يقال دال يدول دولًا: انتقل من حالٍ إلى حالٍ، وأدال الشيء: جعله متداولًا، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وتلك مرة(٣).

اما التداول في الاصطلاح فقد وردت عدة تعارف في هذا الشأن، ولعل اقربها الى القبول هي: «دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنه يشير الى أن المعنى ليس متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده فصناعة المعنى هي تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً الى المعنى الكامن في كلام ما»(٤).

يدخل الجانب الاجتماعي ضمن المنهج التداولي لإتمام عملية التواصل، ويشترط لإدخال هذا الجانب ان يكون الاستعمال اللغوي مستنبط من السياق الاجتماعي، ومن هذا يتضح أن (مبدأ التعاون و مبدأ الخلق) يجريان على نحو متغاير في الجماعات اللغوية في مواقف اجتماعية مختلفة(٥).

وفي هذا الشأن فقد وردت عدة تعاريف لتحليل الخطاب، ومن أشهر هذه التعاريف هو الخطاب الذي يرمي الى الاستكشاف المتناسق لعلاقات السببية والحتمية التي تتصف غالباً بالغموض - بين الممارسات

(١) ينظر: علم اللغة في القرن العشرين، جورج مونان، ترجمة: د. نجيب عزاوي، وزارة التعليم العالي، الجمهورية العربية السورية: ٤٠-٤١ ، و اتجاهات البحث اللساني، ميكل إفيتش، ترجمة: سعد عبدالعزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (٢٠٠٠م): ١٣٣، واللغة والمجتمع- رأي ومنهج، محمود السعران، ط٢، الاسكندرية، (١٩٦٣م): ٦٢- ٦٣، اللسانيات ، جون بيرو، ترجمة: الحواس مسعودي، ومفتاح بن عروس، دار الآفاق، الجزائر، (٢٠٠١م): ١٣٠- ١٣١.

(٢) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، د. هدسن، ترجمة: د. محمود عبد الغني عياد، مراجعة: د. عبد الأمير الأعسم، ط١، دار الشؤون للثقافة العامة، (١٩٨٧م) : ٢٠، وعلم الدلالة، احمد مختار، ط٥، عالم الكتب، القاهرة، مصر،(١٩٩٨م) : ٦٨

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ط١، المكتبة الميرية بولاق، مصر(د. ت). مادة (دول) .

(٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجامعية، (٢٠٠٢م) : ١٣-١٤.

(٥) ينظر: مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة عبد القادر قنيني، ط١، افريقيا الشرق، (٢٠١٣م) : ٢١.

الخطابية والأحداث والنصوص، وبين البنيات الاجتماعية والثقافية والعلاقات والسيرورات الأكثر اتساعاً؛ لمعرفة الطريقة التي تنشأ بها هذه الممارسات والأحداث والنصوص، والكيفية التي تصاغ بها إيديولوجيا من علاقات السلطة والصراعات التي تدور حولها، ولبيان الطريقة التي يكون بها غموض هذه العلاقات بين الخطاب والمجتمع عاملاً يوفر الحماية والهيمنة للسلطة(١).

تشكل الأقوال عالمًا غير ثابت في سلسلة غير متناهية من التداعيات والارتباطات والعلاقات، تحليلاً وتأويلاً؛ لهذا فقد سعت (نظرية أفعال الكلام) لمعالجة الأبعاد التداولية في تحليل الخطاب، فعدَّتْ اللجوء إلى اللغة يدخل من ضمن الإطار العام للفعل الإنسانيّ، إذ يوجد في القول أبعادًا مختلفة، منها: ما يختزل في القول، ومنها ما يختزل فيما يتحقق في استعماله الخاص، ومنها ما يختزل فيما يتحقق بفعل هذا القول(٢).

وفي هذا الصدد يقول حازم القرطاجني(ت٦٨٤) « ولا يزال ذو المعرفة بتصاريف الكلام، والدربة بتأليف النظام، يضع اللفظة موضع اللفظة ويبدل صيغة مكان صيغة، حتى يتأتى له مراده، وينال من كمال المعنى بغيته»(٣) اشارة الى وسائل الإقناع التداوليّ ففي معرض حديثه هذا اراد ان يبن لنا ان كل قول يبنى على وفق تركيب دلالي يؤثر بالمتلقي بمجرد النطق به، متخذاً من الأساليب البلاغية – التي يسميها التداوليون اليوم الأفعال الإنجازية– وسيلة لتحقيق مقاصده الإنجازية والتأثير في المتلقي وردود افعاله سواء أكان ذلك بالرفض أو بالقبول، فالأفعال الكلامية هي افعال اجتماعية هدفها أن تترك في المتلقي اثراً اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثم إنجاز شيء ما، وهذا يعني ان التداولية تدرس العلاقة بين المخاطب والمتلقي و اسلوب التعبير اللغوي المستعمل في عملية التخاطب، ومن وسائل الإقناع التداوليّ الأساليب البلاغية ذات البعد التداوليّ الاجتماعي ومنها :

اسلوب التقديم والتأخير :

يمكن القول ان اسلوب التقديم والتأخير من الأساليب التي يتجلى فيها انزياح البنية اللغوية وأثرها في عملية التواصل الاجتماعي؛ إذ تعد الأساليب البلاغية ذات البعد التداوليّ الاجتماعي من وسائل الإقناع التداوليّ، تُعدُّ هذه الظاهرة متغيرًا أسلوبيًا في اللغة؛ فالجملة التي فيها تقديم على نية التأخير هي تحويل جذريّ بمفهوم اللسانيات الاجتماعية الحديثة؛ لأنَّ التحويل فيها وسيلة للفت انتباه السامع إلى منطلق

(١) ينظر: التداولية وتحليل الخطاب (النقدي)، سعيد بكار، مقال منشور ضمن مجموعة مؤلفين التداوليات وفلسفة اللغة، أكادير، دار القصبة، (٢٠١٨م): ٢١٢– ٢١٣، نقلاً عن : Fairclough, (١٩٩٥), p: ١٢٣-١٣٣.

(٢) ينظر: نظرية افعال الكلام لأوستين، عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، دار افريقيا الشرق، (١٩٩١م): ١٢٣.

(٣) ينظر: نظرية افعال الكلام لأوستين: ١٧٨.

اجتماعي مشترك بينهما، وهو يمثل صاحب الأولوية[١].

تتجلى القيمة الاجتماعية الاسلوبية والبعد الفني لظاهرة التقديم والتأخير عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤ه) بقوله: « واعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين؛ فيجعل مفيداً في بعض الكلام، وغير مفيد في بعض، وأن يعلل تارة بالعناية، وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه، ولذلك سجعه، ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى»[٢]، فتتضح مظاهر انزياح البنية اللغوية المتقدمة التي وردت في شعر ابن خروف القرطبي التي أحدثت تغييرات إجرائية تبعًا للمدلولات والرسائل التي الشاعر إيصالها للمتلقي، ومن ذلك تقديم المسند على المسند اليه في قوله[٣]:

ما أَعْجَبَ النيلَ ما أَحْلى شمائِلَه ... فى ضَفّتَيْهِ مِن الأَشْجارِ أَرْواحُ
مِن جَنّةِ الخُلْدِ فَيّاضٌ على تُرَعٍ ... تَهُبُّ فيها هبـــوبَ الرِّيحِ أرواحُ
لَيْسَتْ زيادَتُهُ مـــاءً كما زَعَمُوا ... وإنّما هـــــــى أَرزاقٌ و أرواحُ

في هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر تأثر بمنظر النيل بشكل عميق، وشعر بفرح شديد عندما وقف عليه، فقد استهل خطابه مستعملاً اسلوب التعجب في قوله (ما أَعْجَبَ) و(ما أَحْلى)؛ لدلالتهِ الاجتماعية على استعظام الشيء الذي رآه، و قدرتهِ على جذب انتباه المتلقي وجعله يشعر بما تشعر به، فضلاً عن استعمالهِ اسلوب التقديم والتأخير وهو « باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية»[٤] فقد قدم المسند (فى ضَفّتَيْهِ) و(مِن جَنّةِ الخُلْدِ) و (فيها هبوبَ الرِّيحِ)على المسند اليهِ (أَرْواحُ) و(فَيّاضٌ) و (أرواحُ) لدلالته الاجتماعية على العناية والاهتمام[٥]؛إذ يسهم هذا الأسلوب ببيان القيمة الاجتماعية للأمر المقدم؛ لأن الاستعمال اللغوي يرتبط بسياق الموقف فتمثل اللغة مثيراً للكلام، واستجابة لهذا المثير، فالمتكلم حين يتكلم يفعل ذلك استجابة لمثير خارجي، ويصبح كلامه بالنسبة الى المتلقي مثيراً يتطلب استجابة ايضاً[٦]،

(١) ينظر: نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، د. رابح بو معزة، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، (٢٠١١م): ١٦٠.
(٢) دلائل الاعجاز تحقيق : محمود شاكر، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٨٩م) : ١٢٠.
(٣) شعر ابن خروف القرطبي، د. محمد عبد الله عباس الشال، العدد ٤٠، جامعة بنها، كلية الآداب، (٢٠١٥م): ١٠.
(٤) دلائل الاعجاز: ١٠٦.
(٥) ينظر: م . ن: ١١٩- ١٢٠
(٦) ينظر: المعنى وظلال المعنى- انظمة الدلالة في العربية، د. محمد محسن يونس علي، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، (٢٠٠٧م): ١١٤.

وقد وظف الشاعر المحسنات البديعية ومنها التكرار في حرف الروي والمشترك اللفظي(أَرْواحُ) لما له من تأثير في ذهن المسامع، فضلاً لدلالته الاجتماعية على تحقيق الترابط والتناسب في مكونات الخطاب الأدبي؛ اذ تدل كلمة (أَرْواحُ) في البيت الأول على السكينة التي يشعر بها الشاعر عندما يجلس على جانب نهر النيل، أما في البيت الثاني فتعني هبوب الريح الذي يهب عليه عندما يجلس على ضفة النيل، وتعني في البيت الاخير الرزق الوفير الذي يقدمه هذا النهر للناس. وفي ذلك ايضاً قولهِ[1]:

مَوْلاى مَ ولاى أَجِرْنى فَقَدْ أَصْبَحْتُ فى دارِ الأَسَى والحُتُوفْ
ولَيْسِ لِى صَبْرٌ على مَنْزِلٍ بوّابُه السِّيْد وجِـــــــدِّى خَرُوفْ

ففي هذه الأبيات يخاطب الشاعر القاضى محيى الدين بن الزكى ويطلب منه أن يستقيله من مشارف البيمارستان النورى وقد استهل خطابه باسلوب النداء لدلالته الاجتماعية على دعوة المخاطب وتنبيهه على الاستجابة لطلب المخاطب، فضلاً عن ذلك فقد استعمل ابن خروف اسلوب التقديم والتأخير إذ قدم المسند (لي صبر) على المسند اليه (بوابه السيد) لإشعار المتلقي (القاضي) بحجم معاناته واستياءهِ من العمل في البيمارستان وضرورة الاستجابة لمطلبه.

يتضح مما سبق ان ابن خروف استطاع من توظيف اساليب لغوية متنوعة بحسب المواقف الاجتماعية المختلفة التي تجعل النص الشعري مشحوناً بدلالات اجتماعية عديدة وقيماً جمالية تشير الى امكانيتهِ من امتلاك زمام صياغتهم الشعرية وفق نظرية السجل، إذ ان اسلوب التقديم والتأخير هو من الاساليب الاجتماعية المتداولة، إذ يهتم علم اجتماع الادب بدراسة العلاقة بين اللغة والظواهر الاجتماعية وبيان اثر المجتمع ونظمه وتاريخه وتركيبه وبنيته في مختلف الظواهر اللغوية، فقد لجأ ابن خروف الى ظاهرة التقديم والتأخير لتحقيق أغراض بلاغية اجتماعية واسرار تعبيرية تكاد لا تحصى ، فيرتبط هذا الأسلوب بالسياق الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً ولا يمكن عزله عن الجانب الاجتماعي؛ لان اللسانيات الاجتماعية لا يمكن أن تُفصل وتُعزل عن القضايا اللغة ووظيفتها ودورها الفعليين في الحياة الإنسانية؛ لأنَّ العلاقات اللفظية المتنوعة بين المُرسِل والمُرسَل إليه تبني جزءاً جوهريّاً من شفرتنا اللسانية الاجتماعي.

(١) شعر ابن خروف القرطبي : ١٥.

المبحث الثاني
آليات الحجاج الاجتماعية وأثرها في استمالة المتلقي

يُعدُّ الحجاج من المباحث الرئيسة للإقناع والاستمالة ، فهو جنس من الخطاب الذي يهدف الى التأثير في المتلقي إما لتأييد أو تغيير رأيه، سواء أكان هذا الموقف يقتضي فعلاً ما أو يقتصر على الاقتناع الذاتي(١).

ونظرًا لأهمية الحجاج في الخطاب فقد وصف بأنَّه» الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع»(٢) وهكذا فالإقناع هو لبُّ العملية الحجاجية، بوصفه أثرًا مستقبليًا يتحقق بعد التلفظ في بالخطاب، ويستهدف اتصالًا في جانب التلفظ؛ ليكون متعلقًا بالأذهان، فالحجاج « لا يشتغل بمعزل في الفراغ، بل يقتضي اتصالًا بين الأذهان؛ بين الخطيب والمستمع؛ لأنَّه من دون هذا يكون فعله منعدمًا «(٣) فالحجاج من أساسيات الإقناع والاستمالة في الخطاب، ولهذا يستوجب على المتكلم الحرص على الإثبات والاستدلال اللازّم والمناسب في خطابه.

ان مختلف المستويات اللغوية المستعملة في الخطابات الأدبية الاجتماعية وإلى الأبد هي تحت رحمة اللغة الاجتماعية التي اصبحت وسيلة للتعبير في مجتمعنا العربي، وبطريقة اخرى اننا نتعلم بالاختبار باللغة الفئات والعلامات الفارقة المحولة الى رموز في لغة المجتمع الاندلسي.

ننطلق في دراستنا هذه للوقوف على انماط البنى الاجتماعية، وتحديد الشفرات اللغوية والكلامية التي تداولها ابن خروف القرطبي في خطاباته الشعرية، فالشفرة اللغوية هي مجموعة من القواعد التي تخضع لها كل الشفرات الكلامية المقيدة المتمثلة بخطاب الطبقات العمالية والموسعة المتمثلة بخطاب الطبقات الوسطى، غير انَّ هذه الشفرات الكلامية المتحققة واقعياً هي وظيفة للثقافة الفاعلة عبر العلاقات الاجتماعية في سياق محدد، ومن ثَمَّ فإنَّ الشفرات الكلامية والمستويات اللغوية المختلفة تعكس شكل العلاقة الاجتماعية وتنظيمها، فضلاً عن تنظيم كلام المتحاورين وتوجيه التجربة الاجتماعية، عن طريق تحديد المستويات اللغوية ووظيفتها التي تؤديها داخل هذا السياق الاجتماعي المعين(٤)، وهذا يعني ان كلّ

(١) ينظر: الحجاج في المقام المدرسي، كورنيلا فون راد، منشورات كلية الآداب منوية، (٢٠٠٣م): ١٣.
(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٤٥٦.
(٣) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٤٥٦ نقلًا عن
c. Perlman, Lempire rhetorique (rhetorique et argumentation), paris, librairie philosophique, j. vrin , 2002, p: 28
(٤) ينظر: اللغة والفكر والعالم – دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقيق، د. محيي الدين محسب، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان، (١٩٩٧م) : ٩٨– ٩٩–١٠٠، وعلم اللغة الاجتماعي، د.

شفرة في الخطاب الاجتماعي الادبي لشعر ابن خروف يُظهر نمطاً لغوياً مختلفاً تبعاً لخصائص المجموعة الكلامية الاجتماعية التي تشكلها .

يعد الخطاب الشعريّ واحدٌ من أهم الخطابات، بوصفه تعبيرًا عن رؤية الشاعر وتوجهاته التي تمنح النصَّ فرادته وتمييزه في الموضوع الذي يختاره؛ ليعبر عنه في سياق ثري، تتناسل فيه الدلالات التي تتضافر لغاية واحدة، وهي إقناع المتلقي بوجهة نظر معينة، ترمي إلى التأثير في المتلقي واستمالته، لقبول وجهة النظر تلك، ومن الاساليب اللغوية التي استعملها ابن خروف القرطبي في شعره هي:

اولاً: اسلوب النداء:-

ان اسلوب النداء حسب تعريف القزويني «هو طلب اقبال المخاطب، أو هو دعوة المخاطب بحرف من حروف النداء»[١].

يعد اسلوب النداء احد اساليب الصياغة التعبيرية التي وظفها ابن خروف في بناء نصوصه الشعرية؛ لأثره في نجاح عملية التواصل الاجتماعي بينه (المتكلم) وبين السامع (المتلقي)، ومؤدى هذا الاعتبار هو أن الخلق باللغة فيه دلالة اجتماعية في كل الأحوال لأن الأعمال الأدبية التي تقوم على اللغة هي اعمال صادرة عن درجة مرموقة من الوعي الاجتماعي بفعل الخلق والابداع، فكل اسلوب ظاهر مستعمل في النتاج الأدبي يقف وراءه دافع ويستند في وجوده الى مبرر، وتستمد هذه الأنماط او الصيغ التعبيرية تبريرها من ارتباطها بروح المجتمع التي ينتمي اليها المتكلم (المرسل) اضافة الى ذلك فيمنح (أسلوب النداء) قيمة فنية، تتمثل في الإيجاز والاختصار بهدف لفت ذهن السامع (المتلقي) بسرعة، فعلم اجتماع الادب يعمل على تحديد العلاقة بين انماط التعبير الأدبي وبين تأثيرها في الخطاب والسياق الاجتماعي الذي انبثقت فيه، فضلاً عن أثره في المتكلم (المرسل) و المتلقي (المرسل اليه) ايضاً، إذ إنَّ الشحنة العاطفية التي يضعها المتكلم (المرسل) في خطابه تختلف باختلاف ظروف كلامه، فكل تعبير يحمل شحنة اخبارية موضوعية[٢]، وقد ورد هذا الأسلوب في شعر ابن خروف ومن ذلك قوله[٣]

محمد حسن عبد العزيز، ط١، دار الكتب المصرية، (٢٠٠٩م) : ١٣٢- ١٢٤، واللسانيات الاجتماعية عند العرب، د. هادي نهر لعيبي، ط١، عالم الكتب الحديثة، الأردن، (٢٠٠٩م) : ٣٤.

(١) تلخيص المفتاح، تحقيق ياسين الأيوبي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠٢م): ١٠٦.

(٢) ينظر: الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، حمادي صمود، ط١، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٨م) :٦٧- ٨٠- ٨١.

(٣) شعر ابن خروف القرطبي: ١٥.

مَوْلاى مَ ولاى أَجِرْنى فَقَدْ أَصْبَحْتُ فى دارِ الأَسَى والْحُتُوفْ
ولَيْسِ لِي صَبْرٌ على مَنْزِلٍ بوّابُه السَّيْد وجِـــــــدِّى خَرُوفْ

ففي هذه الأبيات يخاطب الشاعر القاضى محيى الدين بن الزكى ويطلب منه أن يستقيله من مشارف البيمارستان النورى وقد استهل خطابه باسلوب النداء الذي حذفت منه (ياء النداء) وهو « أسلوب تداوله الناس في لغاتهم، ولاسيما العرب، إذ إنَّ حذف(ياء النداء) منه جاءت من أجل ربط المبنى بالمعنى، أي إقامة علاقة ترابطيّة بين مكوّنات الخطاب ومقامه؛ لأنَّ النحاة العرب وجدوا عند تقعيد الأحكام أنَّ أداة النداء لا يجوز حذفها مع المنادى البعيد؛ لاحتياجه لمد الصوت المنافي للحذف»[١]؛ لدلالته الاجتماعية على ربط المبنى بالمعنى و دعوة المخاطب القريب وتنبيهه على الاستجابة لطلب المخاطب، فضلاً عن ذلك فقد استعمل ابن خروف اسلوب التقديم والتأخير إذ قدم المسند (لي صبر) على المسند اليه (بوابه السيد) لإشعار المتلقي (القاضي) بحجم معاناته واستياءهِ من العمل في البيمارستان وضرورة الاستجابة لمطلبه، وفي الاسلوب نفسه يقول[٢]:

يَـــا مَـــنْ حَـــوى كُـــلَّ مَـجْـــدٍ بِـــــــجُـــــودِهِ وَبِـــــجـــــــدِّهْ
أَتَـــــاكَ نَـــجْـــلُ خَـــــــروفٍ فَـجُـــدْ عَـــلَـــيـــهِ بِـجَـــدِّهْ

ففي هذه الأبيات يخاطب الشاعر بهاء الدين بن شداد قاضي حلب (المشرق) ليطلب منه المال وقد استعمل الشاعر اسلوب النداء في قوله (يَا مَنْ حَوى) هو أبرز أدوات التخاطب الخاصة وأهمها في تحقيق عملية التَّواصل الاجتماعي، فضلاً عن دلالتهِ الاجتماعية على دعوة المخاطب وتنبيهه على الاستجابة لطلب المخاطب، فقد ارسل ابن خروف صوته عن طريق اداة النداء (يا) لتنبيه المخاطَب وتذكيره بعلاقتهما الاجتماعية ، متخذاً من اسلوب الجناس بين (بِجُودِهِ وَ بِجَدِّهْ)، وبين(جُدْ و جَدِّهْ) وسيلة لبيان هذه العلاقة من خلال وظيفته الجمالية ، إذ تمكن من تحقيق وحدة موسيقية وترجيعاً نغمياً بفضل تشابه الحروف بين اللفظتين وتكرارها؛ ليتمكن من ايصال صوته الداخلي اي ما يشعر به للمتلقي ويجعله يتفاعل معه ويستجيب لمطلبه.

من هذا النصِّ نستنتج بُعدًا اجتماعيًا من الإشارات اللغويّة الرامزة للعلاقة الرسميّة بين المتخاطبين، إذ إنَّ التركيب الدال على صيغة التبجيل في قول ابن خروف (يا من حوى بمجده) يرمز إلى التفاوت المقاميّ

(١) سوسيو لسانيات نهج البلاغة،د. نعمة دهش، تقديم أ. د. نعمة رحيم العزاوي، دار المرتضى، العراق، بغداد، (٢٠١٣ م) : ٣٢٩.
(٢) شعر ابن خروف القرطبي: ٣١.

بين المرسل (الشاعر) والمتلقي، مع مراعاة المسافة الاجتماعيّة التي أوجبت على المرسل استعمال اللقب أو النعت، للدلالة على نوع تلك العلاقة من جهة الفوقيّة والتحتيّة، فمسألة تحديد نوع العلاقة الاجتماعيّة بين أطراف الخطاب مسألة نسبيّة تختلف من موقف إلى آخر، من حيث قرب الأطراف أو بعدهم، أو تفاوتهم أو تساويهم في الوظيفة والرتبة، سواء أكان هذا التفاوت في القرب والبعد والتساوي ماديًّا أم اجتماعيًّا أم نفسيًّا، فأنَّها تدلُّ على التفاوت المقاميّ بين المتخاطبين(١)، فاستعمال ابن خروف لأداة النداء(يا) يدلَّ على البعد المقامي بين الطرفين من ناحية المقام؛ لأنَّهُ يخاطب القاضي بهاء الدين بن شداد .

ثانياً: اسلوب الاستفهام: هو من أساليب الانشاء الطلبية التي يلجأ اليها الشاعر أو الأديب ليعزز بها حجته، ويتمكن من التأثير في نفس المتلقي (السامع) وإشراكه في خطابه من جهة وللتعبير عن معاناة الشاعر النفسية والشعورية من جهة أخرى، ويعد الاستفهام من الأساليب التي ترددت في شعر ابن خروف ، بحيث شكل ظاهرة أسلوبية من خلالها استطاع الشاعر أن يبث وجدانه وهمومه وأحزانه، ويبدو ان الشعراء الاندلسيين لجأوا إلى هذا الأسلوب باعتباره ضرباً من التواصل وجنساً من الإخبار لا يختلف عن الأساليب الحجاجية الأخرى(٢)، ومن ذلك قوله(٣):

بَدِيعِ الحُسْنِ فِيْ وَجْنَتِهِ ... فَلَقٌ سَالَ عَلَيهِ شَفَقُ

زَعَمُوا انْ عَلَيهِ بَهقاً ... ما الَّذِيْ أَحْدَثَ فِيهِ البَهَقُ؟

هُوَ مِثْلُ المُهْرِ فِيهِ بَلَقٌ ... أَيُعَابُ المُهْرِ فِيْهِ بَلَقُ

ففي هذه الابيات يبدو ان الشاعر يتحدث عن محبوبته ذات الوجه الحسن المضيء كضوء القمر، والذي اصيب بمرض ظن بعض الناس انه مرض البهاق مستعملاً اسلوب الاستفهام الذي خرج عن معناه الحقيقي ليؤدي معنى التقرير ليسأل عن سبب الذي احدث فيها هذا المرض وهو مرض جلدي يصيب الجلد مستعملاً اداة الاستفهام (ما) لدلالتها الاجتماعية على التهويل والتعظيم، فالشاعر اراد ان يبعث برسالة تقريرية الى محبوبته ليؤكد لها بأنها كالفرس الذي في لونه سواد وبياض ، متخذاً من استفهام التصديق وسيلة ليستخبر هل وجود اللون الاسود في الفرس يعد عيباً؛ ليثبت لها بأن هذا المرض لا يعد عيباً بل اضفى لها ميزة تضاف الى جمالها وهو أبرز اساليب التخاطب الخاصة باعتباره ضرباً من التواصل

(١) ينظر: سوسيو لسانيات نهج البلاغة: ٣٣٥-٣٣٦.

(٢) ينظر: الوجه والقفا: ٩١.

(٣) شعر ابن خروف القرطبي (ت٦١٣) نقد واستدراك، د. صفاء عبد الله برهان، ابحاث في الكتاب العربي المخطوط، وزارة الثقافة والشباب و الرياضة(قطاع الثقافة)، دار المناهل، الرباط، : ٢٨٨.

الاجتماعي وجنساً من الإخبار، إذ شارك هذا الاسلوب في تحقيق عملية التَّواصل الاجتماعي بينه وبين محبوبته ووسيلة لإيصال صوته لها، فهو يبين لها في خطابه هذا ان مهما حدث لها فإنه يراها جميلة.

ثالثاً: اسلوب الأمر: هو من أساليب الإنشاء التي تسهم في تحقيق عملية الاتصال الاجتماعي، إذ يمثل الإلزام والوجوب على المتلقي، وقد يخرج الأمر عن معنى الالزام والوجوب الى اغراض مجازية يفرضها المقام أو السياق الاجتماعي، فقد صور ابن خروف تلك الأغراض التي يؤديها اسلوب الأمر ودلالته الاجتماعية في مطابقته لمقتضى الحال الأمر الذي يرفع قيمة الخطاب من خلال فاعليتها في اقناع المتلقي ، وقد ورد هذا الأسلوب في شعره ومن ذلك قوله:(١)

واشربوا كـــــــلَّ صباحٍ لَبَناً ... واشربوا كـــــلَّ أصِيلٍ عَسَلا
واعكسوا ذاكَ إلى أعدائِكُم ... من قِسيِّ النّبل أو رقش الفَلا

ففي هذين البيتين استعمل الشاعر اسلوب الأمر باعتباره ضرباً من التواصل وجنساً من الإخبار وهو بذلك يتكأ على أداة فنية وأساليب حجاجية في بناء خطابه؛ لإنجاح عملية التواصل الاجتماعي بينه وبين قومه، إذ يتضمن هذا الاسلوب طاقة تنبيهية حجاجية للمتلقي، فقد اراد ابن خروف ان يصرف انتباه قومه اليه، طالباً منهم أن يتعاملوا أن يتعاملوا مع ذويهم سواء كانوا افراد قومهم او اصدقاءهم بكل حب، وان لَا يغفلوا عن الاهتمام ببعضهم، فقد خرج اسلوب الأمر عن معناه الحقيقي الى فائدة التعلم والإرشاد ليبعث برسالة طلبية الى ابناء قومهِ ليبين لهم مكانتهم الاجتماعية لديهِ، وأن يعكسوا ذلك على اعدائهم، وذلك بأن لا يرحموهم وأن يوجهوا اليهم سهامهم، فيبدو ان هناك واقع مرير كابده الشاعر من الاعداء جعلته يطلب بأسلوب مغاير لأخبار المتلقي بما ينبغي أن يتعاملوا به فيما بينهم من جهة، وبين اعدائهم من جهة اخرى في ظل بلاغة الاقتناع؛ ليعدل من سلوك او تفكير المتلقي معتمداً في ذلك على استعمال الأدلة والحجج المناسبة.

رابعاً: اسلوب النهي: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام(٢) ، وهو أسلوب بلاغيّ اجتماعيّ يستعمله عادةً أصحاب العلم بالشيء، فهو طلب في كف المتلقي عن القيام بفعل اجتماعي محدد يصرح به الشاعر داخل نصه الأدبي، وعلى وجه الاستعلاء، ففي هذا الأسلوب يقول السكاكيّ: « و(النهي) محذوَ به حذوَ(الأمر) في أنَّ أصل استعمال (لا تفعلْ) أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور... ثم

(١) شعر ابن خروف القرطبي: ٣٧.
(٢) ينظر: تلخيص المفتاح: ١٠٦.

إنْ استُعمِلَ على سبيل (التضرّع) – كقول المبتهل إلى الله: (لا تكلني إلى نفسيّ) سُمِّيَ الدعاء(دعاءً)، وإنْ أُستُعمِلَ في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سُمِّي (التماسًا)...»[1]، وقد وظف هذا الاسلوب ابن خروف لطلب الكف عن الفعل فوراً ومن ذلك قولهِ: [2]

ما أَرَّقَ الطَّرْفَ غَيرُ طِرْفٍ قَصَّرَ فِيْ الشَّأوِ بالظَّلِيمِ
ذِيَّ نُقَطٍ كَالنُّـــــجُوْمِ تَبدُوْ فِيْ صَحْرِ لَيلٍ لَهُ بَهِيمِ
لا تَعْجَبُوْا أَنْ بَدَتْ عَلَيهِ لا بُدَّ لِلَّيلِ مِنْ نُجُوْمِ

ففي هذه الأبيات اراد الشاعر أن يصف فرس فقد شبه النقط التي توجد عليه بالنجوم متخذاً من الجناس بين (الطرف وطرف) وسيلة ليبين لنا جمال هذا الفرس عند العرب ، فضلاً عن ذلك فقد شبه الشاعر لون النقاط السوداء بالنجوم التي تظهر في ليلٍ دامس وقد أجاد الشاعر في الربط والمقارنة بين العناصر المتباعدة بين المشبه والمشبه به من اجل تلبية حاجة المتلقي الاجتماعية الى الإفهام والبيان من جهة و التأثير والإقناع من جهة أخرى، هذا وقد وظف الشاعر اسلوب النهي في قوله (لا تعجبوا) الذي خرج عن معناه الأصلي للإرشاد، إذ اراد ابن خروف بما يمليه مكانه الاجتماعي ان يبين جمال هذا الفرس ففي خطابه هذا ابدع ابن خروف عندما عقد مماثلة بين النقط على طرف الفرس وحاجة الليل للنجوم، فقد ساهمت هذا الاساليب الاجتماعية التي وظفها الشاعر في هذه الابيات من خلال وظيفتها الجمالية التي تسهم في تفاعل المتلقي واتمام عملية التواصل الاجتماعي، إذ تمكن من ايصال صوته الداخلي اي ما يشعر به للمتلقي .

أما اليات الحجاج البلاغية فهي أساليب البلاغية تؤدي مقاصد حجاجيه من خلال قدرتها على إقناع المتلقي[3]، وقد استعمل ابن خروف الصور البيانية كآليات حجاجية ومن أهم هذه الآليات:

اولاً: التشبيه: هو شكل من اشكال الإيحاء، والايحاء هو من اهم خصائص لغة الشعر، وأحد مقومات الأسلوب الفني والإقناعي عند القدماء والمحدثين، ولاسيما انه أصل الصورة الأدبية، إذ إنّ الاستعارة على

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠م): ١٥٢ – ١٥٣، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني (ت ٧٣٩ه)، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، (١٩٨٩م) (د. ط) ،١: ١٤٥، وشروح التلخيص، القزويني، دار الكتب العلمية، المغرب، (٢٠١٥م): ٣٢٤-٣٢٧.

(٢) شعر ابن خروف القرطبي (ت٦١٣) نقد واستدراك: ٢٧٥.

(٣) ينظر: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر حباشة، ط١، أنوار للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (٢٠١٠م): ٥٠.

الرغم من أنها أشهر وسائل الصورة إلا انها تنطلق من التشبيه، وتعتمد على علاقة التشابه.

لقد ادرك البلاغيون الخاصية الإيحائية للتشبيه، وأن الكلام الذي يتضمن التشبيه يحمل الكثير من المعاني التي تُسهم في التأثير في المتلقي وتكسب تفاعله الوجداني، فضلاً عن أثره البرهاني الحجاجي يقول عبد القاهر « واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في اعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت من صورتها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها... وضاعف من قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيَها محبة وشغفا، فإن كان مدحاً كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، وأوجب شفاعة للمادح»[١].

لقد تنبه ابن خروف الى أثر التشبيه الحجاجي، وفاعليته في توضيح المعنى وتقريبه الى ذهن المتلقي و اثارة المتلقي وتفاعله، إذ ورد هذا الاسلوب في صوره الأدبية، ومن ذلك قوله [٢]:

ومُنَوَّعِ الحَركَاتِ يَلعَبُ بِالنُّهَى	لَبِسَ المحاسِنَ عند خَلْعِ لِباسِهِ
مُتَأَوِّداً كَالغُصْنِ وَسْطَ رِياضِهِ	مُتلاعِباً كالظَبى عـــــند كِـناسِهِ
بالعَقْلِ يَلعَبُ مُـقبِلاً أو مـُدبراً	كالدَهر يَلعَبُ كيفَ شاءَ بناسِهِ
ويضُمُّ لِلقَدَمَينِ مـــــنه رَأْسَـه	كالسَـــــيف ضُـمَّ ذُبابَه لِرئاسِهِ

ففي هذه الابيات يصف الشاعر غلام راقص يقوم بمختلف الحركات الراقصة ويبين ان في جسد هذا الغلام مظاهر الجمال الجسدي المثيرة للجاذبية والإغراء متخذاً من التشبيه وهو احد الاساليب الاجتماعية المتداولة التي اعتاد الشعراء على توظيفها في مختلف السياقات او المواقف الاجتماعي، ولا سيما في مقام المدح أو الوصف وسيلة لتحقيق الاتصال الاجتماعي بينه وبين الموصوف (الغلام)؛ ليبين كيف يتمايل هذا الغلام في رقصه وكيف لبس ملابس خاص بالرقص ، فقد اتخذ ابن خروف من هذا الاسلوب وسيلة للتأثير في المتلقي وجعله يرى ما يراه الشاعر من خلال الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر للغلام، فالرقص فعل اجتماعي لا يختص بفئة من فئات المجتمع، فقد شبه الشاعر الغلام بالغصن المتمايل وسط الحقول وكالظبي في رشاقة قوامه، فقد أسهم هذا النوع من التشبيه بعقد مشابهه تامة بين الموصوف والغصن، ولم يقتصر على هذا التشبيه بل استمر في وصف الغلام في البيت الثالث، إذ شبهه بالدهر، فجعله

(١) اسرار البلاغة، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩٧١م): ٩٣.
(٢) شعر ابن خروف القرطبي: ١٧.

الدهر الذي يتقلب من بين حين لآخر ويقلب احوال الناس من حالٍ لحال، وهذا تشبيه أدبيٌّ متداول بين الناس في الحياة الاجتماعية؛ لأنَّنا كثير ما نقوله في حياتنا اليومية فضلاً عن ذلك فقد شبهه بالسيف الذي ضم الذباب الى مقبضه، ومما يلاحظ ان ابن خروف اتخذ من العلاقات الاجتماعية وسيلة لرسم صورة الغلام، إذ ان الغصن والظبي والدهر والسيف كلها من واقع المجتمع. فالمتكلم يشكِّل المركز الذي من طريقه يمكن أن نحدد مسألة القرب والبعد الماديّ والاجتماعيّ.

ثانياً: المجاز: هو نقل اللفظ من معناه الى معنى مجازي لصلة بينهما أو مناسبة وهو أهم شعب الإيحاء؛ لأن المعنى لا يتضح فيه مباشرة، بل من خلال قرائن يتقارن فيها المعنى، يثير المتلقي ويلفت انتباهه من خلال المفاجأة بالمعنى الذي توحي اليه هذه القرائن وهنا تكمن مزية تقديم المعنى، إذ تساهم في اثباته وتأكيده الأمر الذي يخلق اتصال اجتماعي بالأثر الذي يتركه في نفس المتلقي فيتمكن من اقناعه ويجعله يتفاعل مع المتحدث، إذ ان للبلاغة أهمية قصوى لدى اللسانيين الاجتماعين وصورها المجازية في عملية الخطاب؛ لأنها تعمل على تأسيس فعل الحجاج وإغنائه، فيصبح الحجاج ما توفره البلاغة من صور مجازية صور معبرة عن الأهواء الإنسانية ومما لا غبار عليه فقد استعمل ابن خروف هذا الاسلوب في شعره، ويتضح ذلك في قوله: [1]

لا تُظْهِرَنَّ صَفاءً ولا لِمَنْ تَصطَفِيهِ
لَوْلا صَفاءُ زُجاجٍ لَمْ يُنْظَرِ البَوْلُ فيهِ

ففي هذه الابيات بدأ ابن خروف خطابه مستعملاً اسوب النهي المجازي في قوله (لا تُظْهِرَنَّ) والذي خرج عن معناه الحقيقي لغرض الإرشاد وهو من اكثر الاساليب الكلامية استخداماً في الخطاب الاجتماعي الذي يهدف الى النصح والإرشاد، فالخطاب الذي يحمل في طياتهِ دلالة النهي أو غيره من اساليب الطلب الإنشائية هو خطاب اجتماعي بليغ يصوره المخاطب بصورة تتناسب مع احوال المخاطبين من علم و ثقافة ومستوى تعليمي واجتماعي؛ ولاسيما ان اسلوب الامر والنهي؛ لأنها تحمل محمل واحد وهو الوجوب. فقد أسهم المجاز المرسل هنا في ترك اثر نفسي للمتلقي، إذ تمكن المجاز في تأكيد المعنى في نفس المتلقي واقناعه والتأثير به.

ثانياً: الجناس: هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى[2]، تكمن وظيفته في اقامة الاتصال

(١) شعر ابن خروف القرطبي: ٤١.

(٢) ينظر: البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ، تحقيق عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩٦٠م) : ١٢

الاجتماعي بين المتكلم والسامع بما يحمله من قيمة جمالية اذا جاء، فاذا كان غير متكلفاً اضافة الى ذلك الجرس الموسيقي المنبعث من تكرار الكلمات المتشابه، الأمر الذي يزيد من تأثير الكلام على المتلقي، ويتضح دوره الحجاجي في الكلام من خلال طريقته الخاصة في الإبلاغ والمفاجأة التي يتكشف بها الجناس عن معنى لم يكن ينتظره المتلقي، فقد ورد هذا الاسلوب في شعر ابن خروف ومن ذلك قوله:(١)

قَدِّم أَمَامَ جُيُوشِكَ التَّابُوْتَا فَقَدِ اصِطَفَاكَ مَنْ اصْطَفَى طَالُوْتَا

فقد احدث الجناس الناقص بين (تَّابُوْتَا، طَالُوْتَا)، وبين (اصِطَفَاكَ ، اصْطَفَى)؛ تأثير في نفس المتلقي واقناعه، اذ ساهمت الموسيقى المنبعثة من الجناس المصاحبة لتكرار الحروف في اتمام عملية الاتصال الاجتماعي من خلال لفت انتباه المتلقي واقناع وتفاعله مع المتحدث .

ثالثاً: الطباق: هو الجمع بين ضدين في الجملة مع مراعاة التقابل(٢) ، وهو اسلوب من اساليب البديع يساهم على عكس مواقف الذات وأفعالها المتناقضة، وحالاتها العقلية، ويمثل في الوقت ذاته العلاقات الإنسانية المتفاعلة(٣)، وهذا يعني ان الطباق هو ورود الألفاظ المتضادة من الناحية الدلالية، مختلفة من الناحية الصوتية، ترتبط هذه الكلمات بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية لذا فإن استعمالها في الخطاب يعزز عملية التواصل الاجتماعي، إذ يساهم في لفت انتباه المتلقي بما يحدثه من مفاجأة توتر المتلقي وتشد ذهنه من خلال مخالفة دلالة الكلمتين المتضادتين ة مما يُسهم هذا الاسلوب بخلق دلالات اجتماعية واسعة في ذهن المتلقي وقد ورد هذا الاسلوب في شعر ابن خروف ومن ذلك قوله :(٤)

أيَا عَابِدَ الجَبارِ أَذْكَيتَ لَوْعَةً لَهَا زَفرَةٌ فِي القَلبِ مني تَحرقُ
بَعَثتَ قَرِيضاً كالجَواهِرِ نظِّمَتْ بِطِرسٍ كَمِثْلِ الوَشِي وَهــو مُنَمَقُ
ومَا هُوَ إلا مُــــقلَةٌ بَابِلــــــــــيَةٌ غَدا السِّــــحْرُ فِي أجفَانِها يَتَرَقرَقُ
فَأُسُوَدُها يَحْكِيهِ مِسْكَةُ حِبرِها وَأبْيَضُها يحْكِيهِ فِيْ اللَّوْنِ مُهْرَقُ

لقد وظف ابن خروف في هذه الابيات الطباق بين (أُسُوَدُها، أبْيَضُها)، ليبين لنا علاقته القوية بالشاعر ابو محمد عبد الجبار المرواني، فقد كان خطاب الشاعر في هذه الابيات خطاباً اجتماعياً مقصوداً، تضمن بيان الصفات الذاتية للممدوح، وسعادة ابن خروف بعلاقته القوية مع المرواني متخذاً من الطباق وسيلة

(١) شعر ابن خروف القرطبي(ت٦١٣) نقد واستدراك: ٢٨٢.
(٢) ينظر: التعريفات، الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (١٤١٦ه).: ٥٥.
(٣) ينظر: المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، (١٩٩٨م) (د. ط) ، ٢: ٢٤٤.
(٤) شعر ابن خروف القرطبي(ت٦١٣) نقد واستدراك: ٢٨٦- ٢٨٧.

للوصول الى عمق العلاقة الاجتماعية ، واثر الفراق في نفسه وهو يودع صديقهُ إذ تمكن الطباق في بيان اهمية المتلقي في عند المرسل اثارته للبحث عن دلالتها الاجتماعية وهذا هو المحرك الاساس الذي يتسبب في انجاح التواصل الاجتماعي.

رابعاً: الاقتباس

هو أن يتضمن النص الأدبي شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف لا على أنه منه[1]، فالاقتباس هو أخذ نص من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، واستعماله بلفظه في الخطاب الأدبي، ويجوز أن يغير في النص المقتبس لينسجم مع السياق، ويرى بعض البلاغيين أن الاقتباس مقصور على القرآن الكريم وحده[2]، ومن امثلة الاقتباس التي وردت في شعر ابن خروف قوله[3]:

تَروقُ دِمَشْقُ ولْدَاناً وحُوراً ... وتزهَى زَهْو جَنّات النَعِيمِ
إذا رحَلَتْ عَروبَة عن حِماهَا ... تَأوهَ كُـــــلُّ أَوابٍ حَـلِيمِ
إلى سَبتٍ حَكَى فرعَونَ مُوسَى ... يُجَمِّع كُـــــلّ سَحَّارٍ عَلِيمِ
فتبصِرُ كلّ أُمْ لُودٍ قَويمِ ... يَمِيسُ وكلَّ ثُعْبانٍ عَظِيمِ
إِذا ا نسَابَتْ أراقمه عليه ... تَذَ كَّرنا بها لَيْلَ السَّلِيمِ
وشاهَدْنا بها فِى كلّ حَالٍ ... حِبَالاً ألقيتْ نحْوَ الكَلِيمِ

ففي هذه الابيات نجد ان الشاعر اقتبس من القرآن الكريم القصة الشهيرة للنبي موسى عليه السلام مع فرعون عندما اراد ان يصدَّ الناس عن اتباع موسى عليه السلام وتصديقه، ولما رأى المعـجزات التي جاء بـها موسى عليه السلام كالعصى التي تحولت الى افعى، فلجأ فرعون الى السحر والشعوذة لتحقيق مبتغاه فطلب من سحرته ان يتحدوا موسى عليه السلام ويأتوا بمثل ما أتى به موسى عليه السلام من العصي التي تتحول الى افاعٍ ووعدهم بأن لهم اجراً عظيم وان يكونوا من حاشيته، لكن موسى طلب منهم ان يلقوا اولاً وعندما القوا حبالهم وعصيهم التي تحولت الى ثعابين، فقد القى عصاه فتحولت الى ثعبان واكلت جميع العصي، ومما يلاحظ ان الشاعر استعمل في خطابه اسلوب الاقتباس لدلالته الاجتماعية على جذب انتباه المتلقي، و تأكيد خطابه،

(١) ينظر: تلخيص المفتاح ، القزويني: ٢١٧.

(٢) -ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي(٨٣٧ه)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢: ٤٥٥، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي(٩١١ه)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم(١٤٠١ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (١٩٧٤م) ١: ٢٩٦.

(٣) شعر ابن خروف القرطبي: ٣٩.

وتقوية المعنى، وكذلك إضفاء لون من القداسة على الخطاب الأدبي؛ لما في تلك النصوص القرآنية من هيبة وتقديس في ذاكرة المتلقي ومن ذلك ايضاً قوله[١]

يتلُو الذِى يُبصِرُه «تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبْ»

ففي هذه الابيات نجد ان الشاعر اقتبس من القرآن الكريم قصة أبي لهب عم النبي محمد ﷺ الذي كان شديد العداوة للنبي محمد ﷺ فلم يكن فيه دين ولا يحترم صلة الرحم فيما بينهما فذمه الله بهذا الذم العظيم الذي هو خزي عليه الى يوم القيامة فخسر هو وعائلته الأخرة؛ ليُخبر ابن خروف في هذا البيت نجم الدين بن اللهيب بأنه سيُعذب في نار جهنم كعذاب ابو لهب لظلمه وتجبره على الناس.

ومما سبق يتضح لنا ان الآليات والاساليب الحجاجية عند استعمالها لا تتحددّ إلا بما يركب فيها المتكلم من خصائص شكلية تفعل في المتلقي فعلاً اجتماعياً يبتغيه الكاتب مسبقاً ويحمله عليه، فالمتكلم، بحكم وجوده حضرة السامع، يستطيع السيطرة عليه ويمكنه من جعل الكلام على قدر غايته وصياغته على مقدار انفعاله به أو رغبته عنه، كما أنه قادراً على شد انتباهه حتى لا يسهو عن قوله أو يذهب عنه ذهنه ويجعله يتفاعل معه، فالكاتب الحاذق يجعل المخاطب الغائب كالحاضر وحتى يبلغ خطابه وينفذ على النحو الذي يرتضيه، لابد له في كل ذلك من الاستعاضة عن المساعدات الممكنة في المشافهة بما يقوم مقامها من الوسائل اللغوية والآليات الحجاجية التي تعزز حجة المتكلم وتقويها كأساليب التأكيد والمبالغة والاستعارات والجناس والطباق وترتيب عناصر الجملة وما إليها بشكلها البلاغي العام المتعارف على دلالته الاجتماعية دائما، إذ يمكن ان يتخذ الظاهر ذريعة لتأويل تشترك فيه عدد من المعطيات الداخلة في الخطاب الشعري، وان ذلك ينبغي التنبيه الى ان للجملة وظيفتين دلاليتين وظيفة اصلية قارة في القواعد المضبوطة ووظيفة دلالية متغيرة تبعا لتغير ظروف الاستعمال وهي وظيفة لا يمكن ان تقنن إلا حسب الظرف الاستعمالي للمتكلم والمستمع والمقام الاجتماعي، فقد استعمل ابن خروف عدة آليات حجاجية في خطاباته منها لغوية ومنها بلاغية؛ لتعزيز حججهِ البرهانية، ولغرض اقناع المتلقي والتأثير فيه وجعله يتفاعل مع المتحدث.

(١) شعر ابن خروف القرطبي: ١٧.

الاستنتاجات

أبرز الاستنتاجات التي توصلنا إليها في دراستنا:-

١- تُعدُّ السوسيولوجية من أوسع العلوم الإنسانية؛ لأنَّها تحيط بالخطاب من جوانبه كافة في ضوء نظرتها للأدب بوصفه انعكاساً للواقع من جهة، ولأنَّ دراستها تبعث في النصوص الأدبية روح الحياة، لأنَّها تحتوي جميع الدراسات الأخرى جميعها من جهة أخرى .

٢- تسعى الدراسة السوسيولوجية الى الكشف عن كل ما يتضمنه النتاج الأدبي من دلالات اجتماعية وتاريخية واشارات ورموز، واساليب حجاجيه لإقناع المتلقي أو عبارات متداولة أو عادات يحتذى بها في المجتمع الذي ينتمي اليه الشاعر.

٣- استطاع ابن خروف من توظيف اساليب سوسيولوجية لغوية متنوعة بحسب المواقف الاجتماعية المختلفة التي تجعل النص الشعري مشحوناً بدلالات اجتماعية عديدة ومنها (اسلوب التقديم والتأخير واسلوب الحذف.....الخ) وتقنيات حجاجية (الجناس ، الطباق.....الخ) .

المصادر والمراجع

١- اتجاهات البحث اللساني، ميكل إفيتش، ترجمة: سعد عبدالعزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (٢٠٠٠م).

٢- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي(٩١١ه)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم(١٤٠١ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (١٩٧٤م)، ١.

٣- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، (٢٠٠٤م).

٤- اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩٧١م).

٥- اعلام مالقه، ابن عسكر المالقي، تحقيق: عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، (١٩٩٩م).

٦- الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت،ط٥، (٢٠٠٢م)، ٤.

٧- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجامعية، (٢٠٠٢م).
٨- الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، د. موريس أبو ناضر، ط١، دار النهار، ١٩٧٩
٩- الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني (ت ٧٣٩ه)، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، (١٩٨٩م) (د. ط) ،١.
١٠- بدائع البدائة، ابن ظافر الأزدي، ضيطه وصححه : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، (٢٠٠٧م).
١١- البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ، تحقيق عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩٦٠م) .
١٢- البنيوية الأدبية، روبرت شولز، طبعة بيروت :١٤٧،
١٣- في نظرية الأدب، د. شكري عزيز الماضي، ط١، بيروت، لبنان ، (١٩٨٦م).
١٤- تاريخ الادب العربى، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، (١٩٨٥م)،٥.
١٥- التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ، صابر حباشة، ط١، أنوار للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (٢٠١٠م).
١٦- التعريفات، الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (١٤١٦ه).
١٧- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار القضاعى البلنسي: تحقيق: د. عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت،(١٩٩٥م)،٣.
١٨- تلخيص المفتاح ، القزويني (٧٣٩ه)، تحقيق ياسين الأيوبي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠٢م).
١٩- الحجاج في المقام المدرسي، كورنيلا فون راد، منشورات كلية الآداب منوية، (٢٠٠٣م).
٢٠- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي(٨٣٧ه)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢.
٢١- دلائل الاعجاز(ت٤٧١ه)، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق : محمود شاكر، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٨٩م).
٢٢- الذيل والتكملة لكتابى الموصُول والصِّلة، عبد الملك الأنصارى المراكشي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (١٩٦٥م)، ٥.

٢٣- رايات المبرّزين و غايات المميّزين، ابن سعيد على بن موسى الأندلسى (ت/ ٦٨٥ه)، تحقيق: د محمد رضوان الداية، دار طلاس للترجمة، والنشر، دمشق، ط١، (١٩٨٧م).

٢٤- سوسيو لسانيات نهج البلاغة، د. نعمة دهش، تقديم أ. د. نعمة رحيم العزاوي، دار المرتضى، العراق، بغداد، (٢٠١٣) م.

٢٥- شروح التلخيص، القزويني، دار الكتب العلمية، المغرب، (٢٠١٥م).

٢٦- شعر ابن خروف القرطبي (ت٦١٣) نقد واستدراك، د. صفاء عبد الله برهان، ابحاث في الكتاب العربي المخطوط، وزارة الثقافة والشباب و الرياضة(قطاع الثقافة)، دار المناهل، الرباط.

٢٧- شعر ابن خروف القرطبي، د. محمد عبد الله عباس الشال، العدد ٤٠، جامعة بنها، كلية الآداب، (٢٠١٥م).

٢٨- صلة الصلة؛ وهو ذيل للصلة البَشْكوالية فى تراجم أعلام الأندلس، أبو جعفر أحمد بن الزبير: تحقيق: إ. لافى بروفانصال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، (١٩٣٧م) .

٢٩- علم الدلالة، احمد مختار، ط٥، عالم الكتب، القاهرة، مصر،(١٩٩٨م).

٣٠- علم اللغة الاجتماعي، د. محمد حسن عبد العزيز، ط١، دار الكتب المصرية، (٢٠٠٩م) .

٣١- علم اللغة الاجتماعي، د. هدسن، ترجمة: د. محمود عبد الغني عياد، مراجعة: د. عبد الأمير الأعسم، ط١، دار الشؤون للثقافة العامة، (١٩٨٧م).

٣٢- علم اللغة في القرن العشرين، جورج مونان، ترجمة: د. نجيب عزاوي، وزارة التعليم العالي، الجمهورية العربية السورية.

٣٣- العمدة، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي لدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، (١٩٧٢م) (د. ط)، ٢.

٣٤- الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة، ابن سعيد على بن موسى الأندلسى(ت/ ٦٨٥ه)، تحقيق: إبراهيم الإبيارى، دار المعارف، مصر، د.ت.

٣٥- في المنهج النقدي، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي، (٢٠٠٨).

٣٦- في تحليل الخطاب السردي، وجهة النظر والبعد الحجاجي، محمد نجيب العمامي، دار المعرفة للنشر، تونس(٢٠٠٩م).

٣٧- في معرفة النص، د. حكمة الصباغ(يمنى العيد)، ط٣، بيروت، (١٩٨٥).

٣٨- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، ابن الشعار الموصلي ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (٢٠٠٥م)،٣.

٣٩- لسان العرب، ابن منظور، ط١، المكتبة الميرية بولاق، مصر(د. ت).

٤٠- اللسانيات ، جون بيرو، ترجمة: الحواس مسعودي، ومفتاح بن عروس، دار الآفاق، الجزائر، (٢٠٠١م).

٤١- اللسانيات الاجتماعية عند العرب، د. هادي نهر لعيبي، ط١، عالم الكتب الحديثة، الأردن، (٢٠٠٩م)

٤٢- اللغة والفكر والعالم - دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقيق، د. محيي الدين محسب، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، (١٩٩٧م).

٤٣- اللغة والمجتمع- رأي ومنهج، محمود السعران، ط٢، الاسكندرية، (١٩٦٣م)

٤٤- مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة عبد القادر قنيني، ط١، افريقيا الشرق، (٢٠١٣م) .

٤٥- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، (١٩٩٨م) (د. ط) ، ٢.

٤٦- المحرم اللغوي، د . محمد كشاش، المكتبة العصريّة، صيدا - بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .

٤٧- مدخل الى علم اجتماع الأدب، د. سعدي ضاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط١،(١٩٩٤م).

٤٨- مدخل الى نظريات الاتصال المعاصرة، محمد مزيان، ط١، منشورات دار لالة سكينة، الجزائر.

٤٩- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ابن فضل لله العُمرى(ت/ ٧٤٩ه) ، تحقيق: كامل سلمان الجابورى، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، (٢٠١٠م)، ١٧.

٥٠- معجم الشعراء من العصر الجاهلى حتى سنة (٢٠٠٢م)، كامل سلكان الجابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٢٠٠٣م)، ٤.

٥١- معجم المصطلحات الأدبية المعاصر، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (١٩٨٥م).

٥٢- المعنى وظلال المعنى- انظمة الدلالة في العربية، د. محمد محسن يونس علي، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، (٢٠٠٧م).

٥٣- المغرب فى حلى المغرب، ابن سعيد على بن موسى الأندلسى(ت/ ٦٨٥ه)، تحقيق: د.شوقى ضيف، دار المعارف، مصر، ط٤، (١٩٩٣م)،١.

٥٤- مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠م).

٥٥- نظرية افعال الكلام لأوستين، عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، دار افريقيا الشرق، (١٩٩١م).
٥٦- نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، د. رابح بو معزة، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، (٢٠١١م).
٥٧- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقرى التلمسانى، أحمد بن محمد، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٩٨٨م)،٢.
٥٨- الوان، محمد يوسف همام ، ط١، القاهرة، دار المعارف، مطبعة الاعتماد، (١٩٣٠م).
٥٩- الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، حمادي صمود، ط١، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٨م).
٦٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان (ت/ ٦٨١ه)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت،٧.

المجلات والدوريات

١- التداولية وتحليل الخطاب (النقدي)، سعيد بكار، مقال منشور ضمن مجموعة مؤلفين التداوليات وفلسفة اللغة، أكادير، دار القصبة، (٢٠١٨م).

المصادر المترجمة

Sources and References

1) Trends in Linguistic Research, by Michael Ivic, translated by Saad Abdel Aziz Maslouh and Wafaa Kamel Fayed, Supreme Council of Culture, General Authority for Government Printing Affairs, (2000).
2) Al-Itqan fi Ulum al-Quran, by al-Suyuti (911 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (1401 AH), Egyptian General Book Authority, Egypt, (1974), 1.
3) Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, by Abdul Hadi bin Dhafer al-Shahri, 1st ed., Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, Lebanon, (2004).
4) Secrets of Rhetoric, by Abdul Qaher al-Jurjani, edited by Dr. Abdul Hamid Handawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, (1971).
5) Notable Figures of Malaga, by Ibn Askar al-Maliki, edited by Abdullah al-Murabit al-Targhi, Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed., Beirut, (1999).
6) Notable Figures; A Dictionary of Biographies of the Most Famous Arab,

Arabist, and Orientalist Men and Women, by Khair al-Din al-Zarkali, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 5th ed. (2002), 4.

7) New Horizons in Contemporary Linguistic Research, by Mahmoud Ahmad Nakhleh, Dar al-Ma'rifah al-Jami'ah, (2002).

8) Linguistics and Literary Criticism in Theory and Practice, by Dr. Maurice Abu Nader, 1st ed., Dar al-Nahar, 1979.

9) Al-Idah fi 'Ulum al-Balagha, by al-Qazwini (d. 739 AH), edited by Muhammad 'Abd al-Mun'im Khafagi, International Book Company, Beirut, (1989), 1st ed.

10) Bada'i' al-Bada'iyyah, by Ibn Dhafer al-Azdi, edited and proofread by Mustafa 'Abd al-Qadir 'Ata, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed., Beirut, (2007).

11) Al-Badi' fi Naqd al-Shi'r, Usama bin Munqidh, edited by Abdul Ali Mahna, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, (1960).

12) Literary Structuralism, Robert Scholes, Beirut edition: 147.

13) In Literary Theory, Dr. Shukri Aziz al-Madi, 1st ed., Beirut, Lebanon, (1986).

14) History of Arabic Literature, Omar Farroukh, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 2nd ed. (1985), 5.

15) Pragmatics and Argumentation: Approaches and Texts, Saber Habasha, 1st ed., Anwar Publishing and Distribution, Casablanca, Morocco, (2010).

16) Al-Ta'rifat, al-Jurjani, edited by Muhammad Siddiq al-Minshawi, Dar al-Fadhila, Cairo, (1416 AH).

17) The Supplement to the Book of Connection, Ibn al-Abbar al-Quda'i al-Balansi, edited by Dr. Abdul Salam Al-Haras, Dar Al-Fikr, Beirut, (1995), 3.

18) Talkhis Al-Miftah, Al-Qazwini (739 AH), edited by Yassin Al-Ayyubi, 1st ed., Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut, (2002).

19) Al-Hajjaj in the School of Thought, Cornelia von Rad, Publications of the Faculty of Arts, Manwiya, (2003).

20) The Treasury of Literature and the Goal of Desire, Ibn Hajjah Al-Hamawi (837 AH), edited by Issam Shaqiu, Dar and Library of Al-Hilal, Beirut, 2.

21) Dalil Al-I'jaz (d. 471 AH), Abdul Qaher Al-Jurjani, edited by Mahmoud

Shaker, 2nd ed., Al-Khanji Library, Cairo, (1989).

22) The Appendix and Supplement to the Books Al-Mawsul and Al-Silah, Abdul Malik Al-Ansari Al-Marrakushi, edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar Al-Thaqafa, Beirut, (1965), 5.

23) Banners of the Distinguished and the Goals of the Distinguished, Ibn Sa'id Ali ibn Musa al-Andalusi (d. 685 AH), edited by Dr. Muhammad Radwan al-Dayah, Dar Talas for Translation and Publishing, Damascus, 1st ed., (1987).

24) Sociolinguistics of Nahj al-Balagha, Dr. Ni'mah Dahsh, introduction by Prof. Dr. Ni'mah Rahim al-Azzawi, Dar al-Murtada, Baghdad, Iraq, (2013).

25) Explanations of the Summary, al-Qazwini, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Morocco, (2015).

26) The Poetry of Ibn Kharuf al-Qurtubi (d. 613 AH): Criticism and Correction, Dr. Safaa Abdullah Burhan, Research in Arabic Manuscripts, Ministry of Culture, Youth, and Sports (Culture Sector), Dar al-Manahil, Rabat. 27) The Poetry of Ibn Kharouf al-Qurtubi, Dr. Muhammad Abdullah Abbas al-Shal, Issue 40, Benha University, Faculty of Arts, (2015).

28) The Connection of Connections; an appendix to the Bashkwal Connection in the Biographies of Andalusian Notables, Abu Ja'far Ahmad ibn al-Zubayr: Edited by I. Lavie Provençal, Economic Press, Rabat, (1937).

29) Semantics, Ahmad Mukhtar, 5th ed., Alam al-Kutub, Cairo, Egypt, (1998).

30) Sociolinguistics, Dr. Muhammad Hasan Abd al-Aziz, 1st ed., Egyptian National Library, (2009).

31) Sociolinguistics, Dr. Hudson, translated by Dr. Mahmoud Abd al-Ghani Ayyad, reviewed by Dr. Abd al-Amir al-A'sam, 1st ed., Dar al-Shu'un for General Culture, (1987).

32) Linguistics in the Twentieth Century, George Monan, translated by Dr. Najib Azawi, Ministry of Higher Education, Syrian Arab Republic.

33) Al-Umda, Ibn Rasheeq Al-Qayrawani, edited by Muhammad Muhyi Li-Din Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, Beirut, (1972), (n.d.), 2.

34) The Ripe Branches of the Poets of the Seventh Century, Ibn Sa'id Ali ibn Musa Al-Andalusi (d. 685 AH), edited by Ibrahim Al-Ibyari, Dar Al-Ma'arif, Egypt, n.d.
35) On the Critical Method, Dr. Ahmad Matloub, Scientific Academy Press, (2008).
36) On the Analysis of Narrative Discourse, Point of View and Argumentative Dimension, Muhammad Najib Al-Ammami, Dar Al-Ma'arifah for Publishing, Tunis (2009).
37) On Knowing the Text, Dr. Hikmat Al-Sabbagh (Yumna Al-Eid), 3rd ed., Beirut, (1985).
38) Qala'id al-Juman fi Fara'id Shu'ara' Haza al-Zaman, Ibn al-Sha'ar al-Mawsili, edited by Kamil Salman al-Jabouri, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, (2005), 3.
39) Lisan al-Arab, Ibn Manzur, 1st ed., Bulaq Public Library, Egypt (n.d.).
40) Linguistics, John Perrault, translated by al-Hawas Mas'udi and Miftah Bin Arous, Dar al-Afaq, Algeria, (2001).
41) Sociolinguistics among the Arabs, Dr. Hadi Nahr Laibi, 1st ed., Alam al-Kutub al-Hadithah, Jordan, (2009).
42) Language, Thought, and the World - A Study in Linguistic Relativity between Hypothesis and Investigation, Dr. Muhyi al-Din Mahsab, 1st ed., Maktabat Lubnan Nashroon, Egyptian International Publishing Company - Longman, (1997).
43) Language and Society - Opinion and Method, Mahmoud Al-Sa'ran, 2nd ed., Alexandria, (1963).
44) Principles of Pragmatics, Geoffrey Leach, translated by Abdul Qader Qanini, 1st ed., East Africa, (2013).
45) The Proverb in the Literature of the Writer and Poet, Ibn Al-Athir, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, (1998), 2nd ed.
46) The Linguistic Forbidden, Dr. Muhammad Kashash, Al-Maktaba Al-Asriya,

Sidon - Beirut, 1st ed., (1426 AH - 2005 AD).

47) Introduction to the Sociology of Literature, Dr. Saadi Dawi, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, 1st ed., (1994).

48) Introduction to Contemporary Theories of Communication, Muhammad Mizyan, 1st ed., Dar Lalla Publications

49) Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar, Ibn Fadlallah al-Umari (d. 749 AH), edited by Kamil Salman al-Jabouri, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed. (2010), 17.

50) Dictionary of Poets from the Pre-Islamic Era to the Year 2002, Kamil Salkan al-Jabouri, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed. (2003), 4.

51) Dictionary of Contemporary Literary Terms, Dr. Saeed Alloush, Dar al-Kutub al-Lubnani, Beirut, Lebanon, (1985).

52) Meaning and Shades of Meaning - Systems of Semantics in Arabic, Dr. Muhammad Mohsen Yunus Ali, 2nd ed., Dar al-Madar al-Islami, Beirut, (2007).

53) The Maghreb in the Ornaments of the Maghreb, Ibn Sa'id Ali ibn Musa al-Andalusi (d. 685 AH), edited by Dr. Shawqi Dayf, Dar al-Ma'arif, Egypt, 4th ed. (1993), 1.

54) The Key to Sciences, al-Sakaki, edited by Abdul Hamid Handawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (2000).

55) Austin's Theory of Speech Acts, Abdul Qader Qanini, Casablanca, Dar Africa al-Sharq, (1991).

56) The Theory of Arabic Grammar and Its Perspective on the Analysis of Linguistic Structures, Dr. Rabeh Bou Ma'za, 1st ed., Alam al-Kutub al-Hadith, Jordan, (2011).

57) A Breath of Fragrant Sweetness from the Wet Branch of Andalusia, al-Maqri al-Tilimsani, Ahmad ibn Muhammad, edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut, (1988), 2.

58) Alwan, Muhammad Yusuf Hammam, 1st ed., Cairo, Dar Al-Maaref, Al-

E’timad Press, (1930).
59) The Face and the Back in the Interdependence of Heritage and Modernity, Hamadi Samoud, 1st ed., Tunisian Publishing House, Tunis, (1988).
60) Deaths of Notables and News of the Sons of Time, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Khallikan (d. 681 AH), edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut, 7.
(61C. Perlman, Rhetorical Analysis (Rhetoric and Argumentation), Paris, Philosophical Library, J. Vrin, 2002
Magazines and Periodicals
1) Pragmatics and Discourse Analysis (Critical), Saeed Bakkar, an article published in the collection “Pragmatics and the Philosophy of Language”, Agadir, Dar Al-Qasbah, (2018).